

قصص

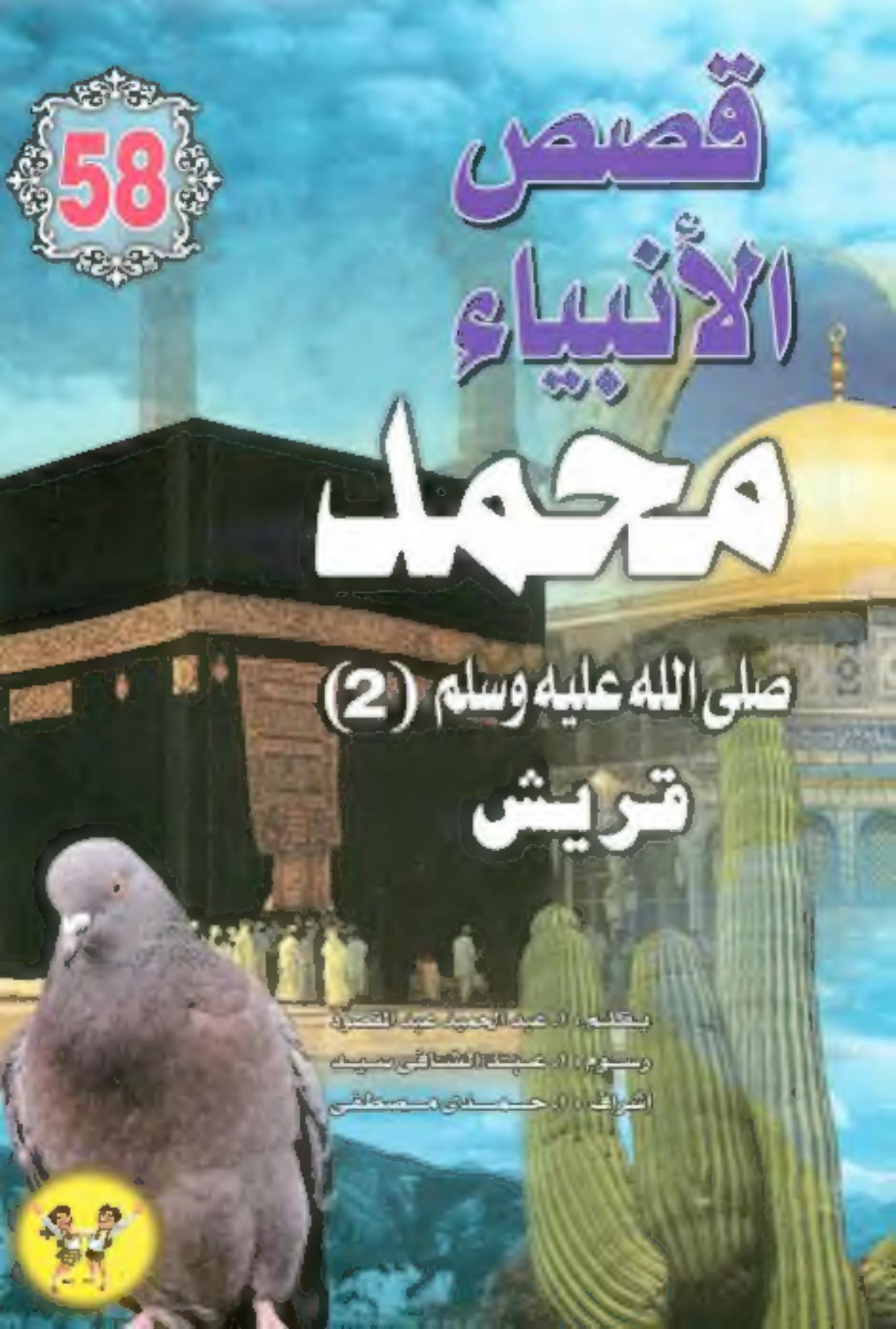
الأخضراء

محمد

صلى الله عليه وسلم (2)

قریش

يتحلى بالصفات الحميدة
ويتجنب العيوب والذنوب
ويحيى حياة طيبة ومحبوبة



58



بعد وفاة قُصيّ بن كلاب تولى بنوه الأربعة : عبد الدار ، وعبد مناف ، وعبد العزى ، وعبد أمر قريش وأمر قومهم من بعده ، وكان قُصي قد خص ولدته الأكبر عبد الدار بأمر البيت الحرام ،

فجعل الحجابة واللواء والسفاهة والرفادة
في يده ؛ ليجعل له شرفاً مثل شرف إخوته الثلاثة في
قومهم .. وقد أقرتْه فريش على ذلك ، وأقرتْ إخوته
على القيام بأمر مكة من بعد أبيهم قصي ..

ولم يكن بينبني قصي وبين فريش اختلاف
ولا تنازع ، وتوارث بنو عبد الدار ولاية البيت بعد
أبيهم ، وفريش تفرّ لهم بذلك راضية مرضية ..

ولكن بنى عبد مناف بن قصي ، وهاشما والمطلب
ونوفلاً أجمعوا على أن يأخذوا ما بآيدي بنى عبد الدار
من الحجابة واللواء والسفاهة والرفادة ، ورأوا أنهم
أولى بذلك منهم لشرفهم عليهم ، وفضلهم في
 القومهم ..

فلما حدث ذلك تفرق فريش ، وانقسمت إلى
ثلاث طوائف ، فكانت طائفة منهم مع بنى عبد
مناف يرون أنهم أحق بهذا الشرف من

سَيْ عَنْدَ الدَّارِ لِمَا كَانُوا فِي قَوْمِهِ .
وَكَانَتْ طَائِفَةٌ مَعَ سَيْ عَنْدَ الدَّارِ ، وَكَانُوا يَرَوْنَ الْأَيْمَنَ مِنْهُمْ هَذَا الشَّرْفُ الَّذِي حَصَبَهُمْ بِهِ فَصَرِيَّ
وَكَانَ هَذَا فَرِيقٌ ثَالِثٌ مِنْ فَرِيسِرْ لَيْسَ مَعَ هُولَاءِ
وَلَا هُؤُلَاءِ

وَعَصَمَ كُلُّ فَرِيسِرْ عَنِ الْمُرْهُونِ حَلْفُ مَوْكَدِهِ . تَعاهَدُوا
فِيهِ حُمْرَى لَا تَحَادِدُ . وَكَانَ عَصَمَ عَصَمَ
وَأَخْرَجَ سَيْ عَنْدَ الدَّارِ حَفَتَهُ (وَعَنْدَ صَمْدَهُ طَبَّ)
فَلَوْ عَصَمُوهَا لَحَلَفُتُهُمْ عَنْدَ الْكَعْبَةِ . لَمْ يَعْسُمْ الْقَوْمُ
بِيَدِيهِمْ فِيهَا ، فَلَتَعَافِدُوا وَتَعاهَدوْا بِهِ حَلْفَهُمْ . ثُمَّ
مَسَحُوا الْكَعْبَةَ بِاِيْدِيهِمْ ، تَوْكِيدًا عَلَى أَنفُسِهِمْ
فَسَمُوا « حَلْفَ الْمُطَهَّرِ » .

وَتَعَاقَدَ بَنُو عَنْدَ الدَّارِ وَتَعاهَدوْا بِهِ حَلْفَهُمْ عَنْدَ
الْكَعْبَةِ ، عَلَى أَنْ يَنْهَرُوهُمْ وَلَا يَحْدُلُوهُمْ . سَمُوا
« الْأَحْلَافَ » .

لهم نعمات الفسائل من الفريقيين ،
واستعدت كل قبيلة من أحد الخلفيين لقتال قبائلة من
الخلف الآخر ، والإغارة عليها .

وبنما كان أجمع مقدمين على الحرب ، تداعى
الفريقيان للصلح ، واتفقا على أن يعرضوا بي عد
مناف السفافية والرفادة ، وأن تكون الحجامة واللواء
، والدبة لبي عبد الدار ففعلوا ، وزصى كل من
الطرفين

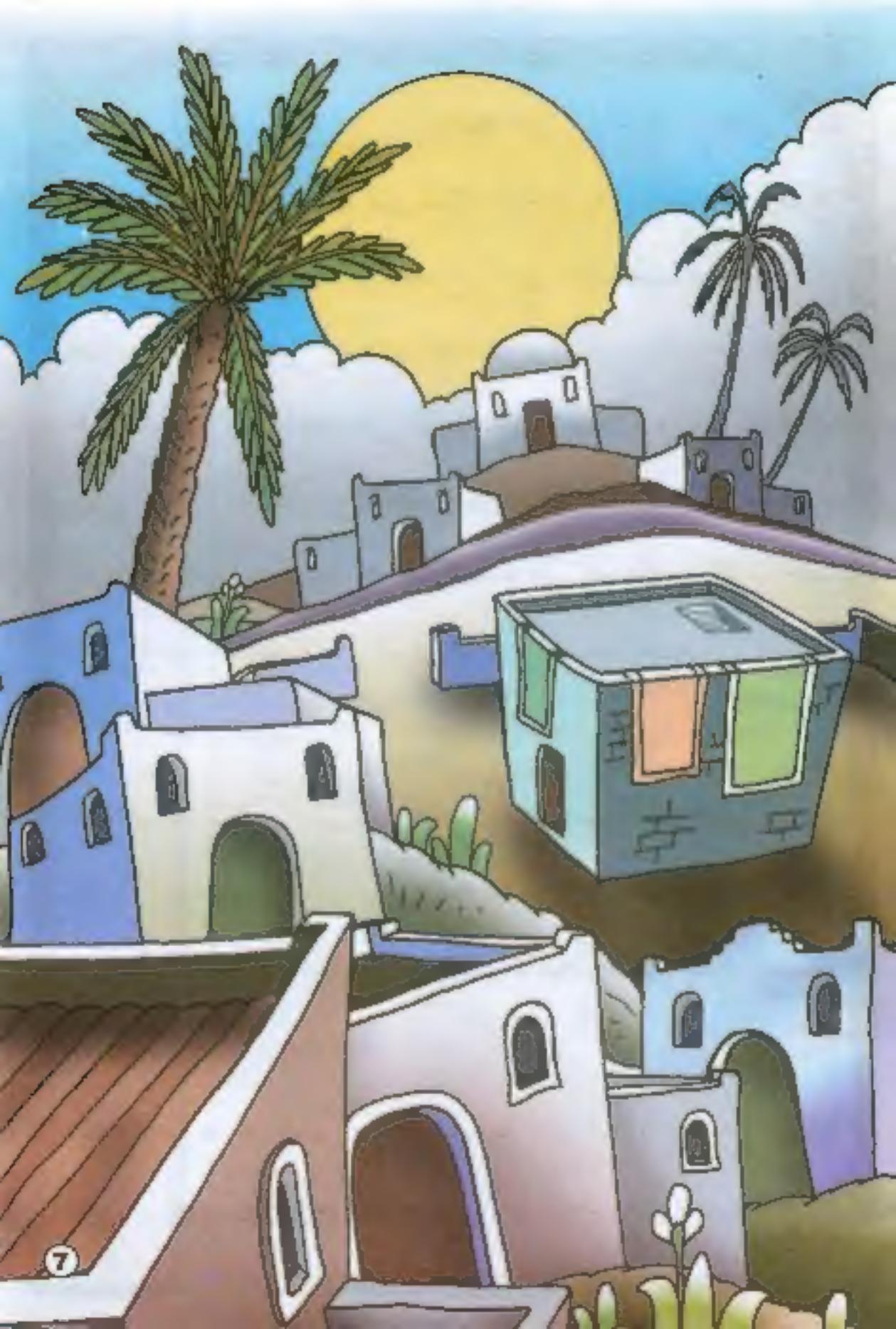
وستسم كل فريق بسماحة حسنة ، حتى جاء الإسلام
ويعد هذين الخلفيين ، فيبعثة الرسول ﷺ سماحة
في مكة حلف آخر سمى باسم حلف الفضول
وقصه حلف الفضول ، أنه لما علموا الظلم عمكة - بدد
الله أحرام - هي المحافظة . فلـ ظهور الإسلام ، دعت
بعض قبائل من فريقيـ إلى تكوين هذا الخـيف ،
فاجتمعوا بذلك في دار عبد الله بن جدعـان :

لأنه كان أكبرهم سنًا وأكثرهم شرفاً ،
فتعاهدو على أن لا يجدوا بعكة مظلوماً من أهلها
أو من غير أهلها إلا قاموا معه ونصروه على من ظلمه ،
حتى ترد إليه مظلمته ..

وقد قال رسول الله ﷺ يمدح هذا الحلف :
«القد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ،
ما أحب لو أن لي به حمر النعم ، ولو دعيت إليه في
الإسلام لأجئت» ..

أى أنه ﷺ لم يكن يحب نقض هذا الحلف ، ولو
أعطي في مقابل ذلك حمر النعم ، وهي التُوقُ
الثمينة ..

ولما تصالح بتو عبد مناف وسو عبد الدار ولـى
الرفادة والسفـاة هاشم بن عبد مناف ، فكان إذا
حضر موسم الحج حتى قريشاً على جمع الطعام
للحجاج فائلاً :



— يا معاشر فريش ، انكم جيران الله ، واهل بيته ، وانه ياتكم في هذا الموسم زوار الله وحجاج بيته . وهم صنف الله ، وأحق الصنف بالكرامة صفة . فاحمموا لهم ما تصنعون لهم به طعاماً أيامهم هذه ، التي لا يدخلونها من الاقامة بها ، فإنه والله لو كان مالى سع لذلك ما كلفكم شيئاً .. وكانت فريش تستحب له . فخرج كل منهم من أمواله ، كُلُّ واحد على قدر طاقتة ، وكان هاشم يضع بيده الأموال ضعافاً للحجاج حتى يسمى بيده الحجاج .
وكان هاشم أول من أطعم الحجاج الثرى . وهو آخر المفتت في المرض أو الحبس ، وكان أول من سن لفريش حلة النساء والصنف للتجارة في بلاد الشام واليمن .

فليما مات هاشم ولـى السقاية والرفادة بعده أخوهها لمطـب بن عبد مناف ، وكان أصغر من هاشم .

وقد كان المطلب ذات شرف في قومه وفضل ركاب
فريش تسميه «الفيل» لسماحته وفضله ..



وكان هاشم قد تزوج من يشرب امرأة تسمى سلمى بنت عمرو من بني التجار ، فأنجب منها ولدًا سُمِّيَ شيبة ، وهو الذي عُرِفَ باسم عبد المطلب ..

وسبب تسمية شيبة باسم عبد المطلب ، أنه لما مات هاشم خرج المطلب إلى يشرب لإحضار ابن أخيه إلى مكة ، فقالت له سلمى :

— لن أرسله معك إلى مكة ..
فقال لها المطلب :

— لست منصرفا ، حتى آخذه معى .. إن ابن أخي قد بلغ وهو غريب عن قومه ، ونحن أهل بيت شرف في قومنا ، نلقي كثيراً أمرهم ، وقومه وعشيرته وبلده خير له من الإقامة في غيرهم ..

فأدانت سلمى لابنها شيبة بالرحيل مع عمه المطلب إلى مكة ..

حمل المطلب ابن أخيه شيبة على بعيره ،

وَدَحْلَ بِهِ مَكَّةَ ، فَلَمَّا رَأَهُ قُرَيْشٌ ظَنَّتْ أَنَّهُ عَبْدُ
إِشْرَاةِ الْمَطْلَبِ . فَقَالُوا : عَبْدُ الْمَطْلَبِ .. وَسَمْوَةُ
يُذْلِكَ . فَقَالَ لَهُمْ الْمَطْلَبُ

- وَيَعْلَمُ ! إِنَّمَا هُوَ اسْنَانُ أَحَى هَاشِمٍ قَدَمَتْ بِهِ مِنْ يَثْرَبْ .

فَلَمَّا مَاتَ الْمَطْلَبُ وَلِي عَبْدُ الْمَطْلَبِ بْنُ هَاشِمَ السَّقَايَةَ
وَالرُّفَادَةَ بَعْدَ عَمِّهِ .. فَاقْتَلَاهَا اللَّاسُ ، وَأَقْامَ لِقَوْمِهِ مَا
كَانَ آبَاؤُهُ يُقْيِمُونَ قَتْلَهُ ..

وَشَرْفُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ فِي قَوْمِهِ شَرْفًا لِمَا يَلْعَمُهُ أَحَدٌ مِنْ
آيَاتِهِ . وَاحِدَةُ قَوْمِهِ . حَاجًا تَدِيدًا ..

وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ كَانَتْ بَنْزَرَ زَمْرَمْ ، الَّتِي تَفَحَّرَ مِنْهَا
الْمَاءُ تَحْتَ قَدْمِي الصَّعِيرِ إِسْمَاعِيلَ قَدْ رَدَمْتَ وَسَيَّ
اللَّاسُ أَمْرِهَا تَمَامًا .. رَدَمْتَهَا حَرَهْمُ حِينَ طُرِدَتْ مِنْ
مَكَّةَ وَدَفَتْ فِيهَا عَرَالِي الْكَعَةَ ..

وَكَانَتْ قَدْ حَفَرَتْ فِي مَكَّةَ آبَارٌ كَثِيرَةٌ لِسَقَايَةِ
حَجَاجِ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ

وأراد الله (تعالى) أخيراً منه المطلب . بأد
يكون له شرف إعادة حضر سر رممه . فبما كان
عبد المطلب نائماً في الكعبة - وكاد من عادته ألا يسام
في حجر اسماعيل - فسمع هاتفاً ناديه قائلاً

- احضر صبة

فاستيقظ عبد المطلب متسللاً في دهنه

- و/or عبده

ولكن الهاتف كان قد نصف لـ حمه
فبما كان أباً يوهانس ده عبد المطلب ونائمه على
مكبه ، فسمع من بادره و -

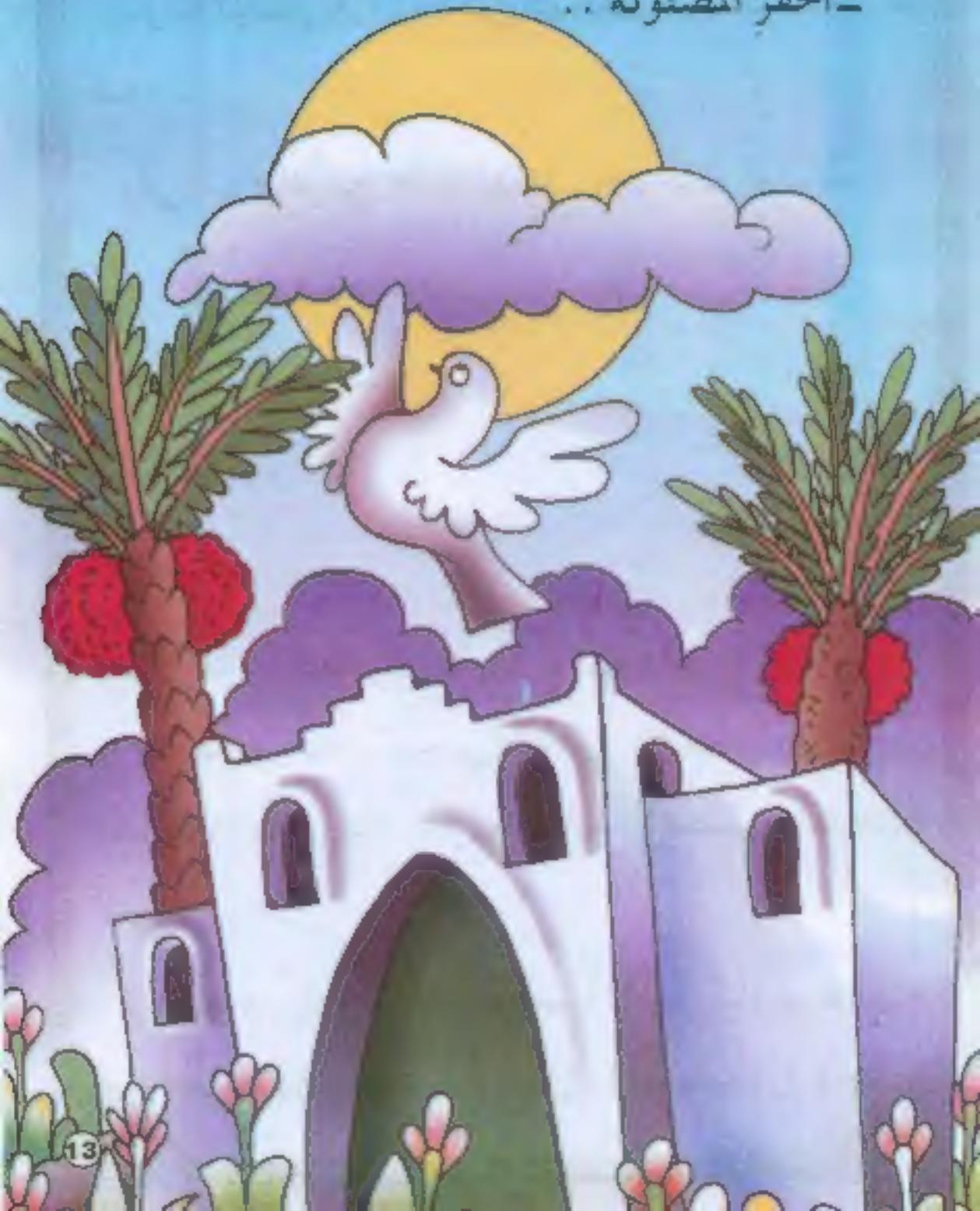
- حضر سرمه

فاستيقظ عبد المطلب متسللاً

- وما سره ؟

ونكر الهاتف كان قد أصرى عنده

وفي اليوم الثالث جاءه الهاتف قائلاً :
- أحفر المضبوة ...



فاستيقظ عبد المطلب متسائلاً :

- وما المضونة؟ ! ولكن الهاتف كان قد انصرف
عنه ..

وفي اليوم الرابع جاءه الهاتف وهو نائم فقال له :

- احفر زمزم ..

فقال عبد المطلب :

- وما زمزم؟ !

فقال له :

- لا تنزف أبداً (أي لا يفرغ ماؤها) ولا تُدمَّرْ (أي لا تُوجَدْ قليلة الماء) تسقى الحجيج الأعظم ، وهي بين الفُرث والدم ، عند نقرة الغراب الأعظم ، عند قرية النعل ..

وقد سميت زمزم باسم طيبة لأنها كانت للطيبين والطيبات من أبناء إسماعيل ، وسميت برة لأنها

فاضت على الأبرار وغاضت عن الفجار ،
وسميت مضئونة لأنها ضن بها على غير المؤمنين فلا
يشع منها منافق ..

حدد الهاتف لعبد المطلب الموضع الذي سيحفر فيه
بشهر زرمزم ، وهو بين صنمين يقال لهما إساف وتائلة ،
وكانت قريش تتحرر عند هذين الصنمين ذبائحها ..

فخرج عبد المطلب حاملاً معوله ومعه ابنه الحبيب ،
ولم يكن له في ذلك الوقت ولدٌ غيره ، وذهب إلى
الموضع الذي حدد له الهاتف ..

وببدأ عبد المطلب بحفر ، فلما رأته قريش يحفر
قاموا إليه ، وحاولوا منعه من الحفر بين صنمين
اللذين ينحررون عندهما .. فلما عرفوا أنه يحفر زرمزم
قالوا له :

- إنها شر أينا إماماً عيل وإن لنا فيها حفا ،
فأشعر كنا معك فيها ..

فقال لهم عبد المطلب :

ـ ما أنا بفاعل .. إن هذا الأمر قد حصلت به
دُونكم وأعطيته من بيكم ..
وهكذا وقع الخلاف بين عبد المطلب وقومه

(يتابع)

فحصر الأنباء

الكتاب الثاني

محمد (صلى الله عليه وسلم)

(٢)

حضر زمزم

احرص على اقتناه

